

شرح حديث عمر رضي الله عنه: لو أنكم تتوكلون على الله
حق توكله

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا
يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُوا خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» رواه الترمذي،
وقال: «حديثٌ حسنٌ».

معناه: تذهبُ أوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا؛ أي: ضامرةَ البَطُونِ من
الجوع، وترجعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا: أي: مُمْتَلِئَةً البَطُونِ.

قال العلامةُ ابنُ عُثَيْمِينَ - رحمه الله -:

يقول النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَاتًا أُمَّتَهُ عَلَى التَّوَكُّلِ: «لَوْ
أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ»؛ أي: تَوَكُّلًا حَقِيقِيًّا، تَعْتَمِدُونَ
عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - اعْتِمَادًا تَامًّا فِي طَلْبِ رِزْقِكُمْ وَفِي غَيْرِهِ
«لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ»؛ الطَّيْرُ رِزْقُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
لَأَنَّهَا طَيُورٌ لَيْسَ لَهَا مَالِكٌ، فَتَطِيرُ فِي الْجَوِّ، وَتَغْدُوا إِلَى
أَوْكَارِهَا، وَتَسْتَجْلِبُ رِزْقَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

«تَعُدُّوا خِمَاصًا»؛ يعني: جائعة، ليس في بطونها شيء، لكنها متوكلة على ربها عز وجل.

«وَتَرُوحُ»؛ أي: ترجع في آخر النهار.

«بِطَانًا»؛ أي: ممتلئة البطون، من رزق الله عز وجل. في هذا دليل على مسائل:

أولاً: أنه ينبغي للإنسان أن يعتمد على الله - تعالى - حق الاعتماد.

ثانياً: أنه ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، حتى الطير في جو السماء.

قال الله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود]

فأنت إذا توكلت على الله حق التوكل، فلا بد أن تفعل الأسباب التي شرعها الله لك من طلب الرزق من وجه حلال بالزراعة،

أو التجارة، بأي شيءٍ من أسباب الرزق، اطلبِ الرزقَ معتمداً
على الله، ييسر الله لك الرزق.

ومن فوائدِ هذا الحديث: أنَّ الطيورَ وغيرَها من مخلوقاتِ الله
تعرف الله، كما قال الله تعالى: ﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء:
من الآية 44]، يعني: ما من شيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ، ﴿ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾